



الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقَ 18 ديسمبر / كانون أول 2013

بساحة القديس بطرس

[Video](#)

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

يدور هذا اللقاء في الجو الروحي الخاص بزمن المجيء، وتأتي تساعية الميلاد المجيد، التي نحيها في هذه الأيام، لتزده حيوية ولتهيئنا للأعياد الميلادية. لذا أريد اليوم أن تتأمل معاً حول ميلاد يسوع، عيد الثقة والرجاء، الذي يتخطى الشك والتشاؤم. وسبب رجائنا هو هذا: أن الله معنا، أن الله لا يزال يثق بنا! تذكروا جيداً هذا: الله معنا، الله لا يزال يثق بنا! فما أكرم هذا الإله الأب! إنه يأتي ليقم مع البشر، ويختار الأرض مسكناً له كي يمكث مع الإنسان، فيصبح من الممكن للإنسان أن يلتقي به هنا على الأرض، حيث يصرف أيامه في الفرح أو في الألم. لذلك لم تعد الأرض مجرد "واديًا للدموع"، وإنما أصبحت المكان الذي نصب الله فيه خيمته، إنها مكان لقاء الله مع الإنسان، وتضامن الله مع البشر.

لقد أراد الله أن يشاركنا حالتنا البشرية لدرجة أنه صار مثلنا في شخص يسوع المسيح، الذي هو الإنسان الحق والإله الحق. لكن هنالك أمر أكثر دهشة: وهو أن حضور الله في وسط البشرية لا يتم في عالم خيالي، ومثالي، وإنما في هذا العالم الحقيقي، هذا العالم المجروح بالانقسامات والشور، بالفقر والتسلط والحروب. فقد اختار الله أن يقيم في تاريخنا كما هو، بكل ثقل محدوديته ومأساته. وبذلك قد اظهر رحمته بشكل لا يُضاهى وأفاض حبه على المخلوقات البشرية. إنه "الله معنا"، يسوع هو "الله معنا". هل تؤمنون بهذا؟ دعونا نعلن سوباً هذا الإقرار: يسوع هو "الله معنا"! يسوع هو "الله معنا" منذ الأزل وللأبد، هو معنا في معاناة التاريخ وآلامه. إن ميلاد يسوع هو تجلي الله الذي "أعلن"، مرة وللأبد، أنه مع الإنسان ليخلصنا، وينهضنا من غبار شقائنا، ومن صعوباتنا ومن خطايانا.

من هنا تأتينا "هدية" طفل بيت لحم العظمى: فهو بهنا طاقة روحية، طاقة تساعدنا كي لا نغرق في أتعابنا وبأسنا وأحزاننا، لأنها قوة تدفئ القلب وتبدله. ففي الواقع، يحمل ميلاد يسوع لنا البشري السارة بأن الله يحبنا فردياً وإلى أقصى الحدود، وهذا الحب لا يجعلنا فقط نتعرف على الله، بل يمنحنا إياه أيضاً وينقله لنا.

من تأملنا البهيج في سرّ ابن الله الذي ولد من أجلنا، يمكننا أن نتوقف عند اعتبارين.

الأول هو: إن كان الله في الميلاد لا يظهر كمن يقيم في الأعالي وبحكم الكون، وإنما كمن ينحني، وينزل إلى الأرض

صغيراً وفقيراً، هذا يعني أننا لتتشبه به يجب علينا ألا نضع أنفسنا فوق الآخرين، بل أن ننحنى لخدم، ونصبح صغاراً مع الصغار وفقراءً مع الفقراء. فما أقبح من رؤية مسيحياً لا يريد التنازل عن مقامه، ولا يريد أن يخدم. إن مسيحي هكذا هو ليس بمسيحي: إنه وثني! فالمسيحي هو من يتواضع ويخدم. دعونا نعمل كل ما بوسعنا كي لا يشعر إخوتنا وأخواتنا هؤلاء بأنهم وحدهم.

أما النتيجة الثانية فهي: إذا كان الله، بواسطة يسوع المسيح، قد انخرط في حياة الإنسان لدرجة أنه أصبح واحداً منا، فهذا يعني أن كل ما نفعله لأي أخ أو أخت لنا نكون قد فعلناه له. إن هذا هو ما يذكرنا به يسوع نفسه: من يُطعم، ويقبل، ويزور، ويحب أحداً من هؤلاء الصغار والفقراء من بين البشر، يكون قد فعل ذلك لابن الله.

لنكل أنفسنا إلى شفاعاة العذراء مريم الوالدية، أم يسوع وأمنا، كي تساعدنا في هذا الميلاد المجيد، والذي اضحي قريباً، لتعرّف في وجه قريبنا وخصوصاً في الأشخاص الأكثر ضعفاً والمهمشين على صورة ابن الله الذي صار إنساناً.

Speaker:

[أريد اليوم أن تتوقف معاً للتأمل حول ميلاد يسوع: عيد الثقة والرجاء الذي يتخطى الشك والتشاؤم. أراد الله أن يشاركنا طبيعتنا البشرية فصار إنساناً مثلنا بشخص يسوع المسيح الإنسان الحق والإله الحق. واختار أن يُقيم في تاريخنا كما هو، فأظهر لنا رحمته وأفاض حبه على الإنسان. إنه الله-معنا، منذ الأزل وإلى الأبد معنا، في معانات التاريخ وآلامه. وميلاد يسوع هو ظهور الله الذي "يوجد قواه" مع الإنسان ليخلصنا ويرفعنا من غبار شقائنا ومن صعوباتنا وخطايانا. بتأملنا في سر ميلاد ابن الله، يمكننا أن نتوقف عند اعتبارين اثنين، الأول: أن الله في الميلاد ينزل إلى أرضنا صغيراً وفقيراً، وهذا يعني أننا لتتشبه به علينا أن نتنازل لخدم ونصبح صغاراً مع الصغار وفقراءً مع الفقراء. أما الثاني، فهو أنه إذا كان الله قد أصبح واحداً منا، فهذا يعني أن كل ما نفعله لأي أخ أو أخت لنا نكون قد فعلناه له. وهذا ما يعلمنا إياه يسوع نفسه. لنكل أنفسنا إلى شفاعاة العذراء مريم الوالدية، لتساعدنا في هذا الميلاد المجيد لنرى في وجه قريبنا وخصوصاً في وجوه الضعفاء والمهمشين صورة ابن الله المتجسد].

Santo Padre:

Cari pellegrini di lingua araba, siate sempre nella vostra vita, il riflesso e il prolungamento della luce di Gesù e irradiate la gioia e la pace intorno a voi! Il Signore vi benedica!

Speaker:

أبها الحجاج الأعزاء الناطقون باللغة العربية، كونوا دائماً في حياتكم انعكاساً لنور يسوع وامتداداً له، وانثروا الفرح والسلام من حولكم! ليبارككم الرب!

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana